اى اجعلنى مريدًا لكل ما تريد حتى لا يكون الا ما اريد والحق سبحانه فما يريد بعباده الا اليسر ولا يريد
بهم العسر ويبين لهم الخير والشر ليس اليه كما ورد فى الخبر الصحيح والخير بيديك والشر ليس اليك
ولذا كان الكل من عند الله بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون مريدًا محالا وانه اولا
ما كان يقدح ذلك فى الطاعات فيفعلها من غير نية مشروعة فلا تكون طاعة وانما طلب ابو يزيد
الخروج عن الاغراض النفسية التى لا توافق مرضات الحق سبحانه وتعالى واعلم ان الماشى فى الظلمة بغير
سراج وضوء فى طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحشرات المؤذية التى لا يتقى شيء منها
كلها الا ان يكون الماشى فيها بضوء يريه حيث يجعل قدمه ويجتنب به ما ينبغى ان يجتنب مما يضره من
مهواة يهوى فيها او مهلك يحصل فيه او بطاحية تلدغه وليس له ضوء سوى نور الشرع الذى قال فيه
تعالى نورًا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال نور على
نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين فلو كان نور واحد
لما ظهر له ضوء ولا شك ان نور الشرع قد ظهر كظهور نور الشمس ولكن الاعمى لا يبصره كذلك من
اعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور عين البصيرة موجودًا ولم يظهر للشرع نور بحيث
ان يجتمع النوران فيحدث الضوء بالطريق لما درى صاحب نور البصيرة كيف يسلك لانه فى طريق
مجهولة لا يعرف ما فيها ولا اين ينتهى به من غير دليل وموقف فهذا الشخص الماشى فى هذه الطريقة
ان لم يحفظ سراجه من الاهواء ان تطفيه بهبوبها والا هبت عليه رياح نعازع فاطفات سراجه
وذهب نوره وهو كل ريح تؤثر فى نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة تميل لهب سراجه
وتحيره حتى يتحير عليه الضوء فى مشاهدة الطريق فذلك الريح لمتابعة الهوى فى فروع الشريعة
وهى المعاصى التى لا يكفر بها الانسان ولا يقدح فى توحيده وايمانه فلقد خلقنا لامر عظيم ولكن
اذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره حصلنا الى امر عظيم وهى سعادة الابد التى لا شقاء
فيها ومما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذى يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم ان الانسان
اذا خلقه الله فى امة لم يبعث فيها رسول لم يقترن به ملك ولا شيطان وبقى يتصرف بحكم طبعه
ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشى فيه فى ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم فان ربه على صراط
مستقيم قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسول
او خلق فى امة فيهم رسول لزمه من حيث ولادته قرين شيطانى وقرين ملكى من حين يولد
لاجل وجود الشرع واعطى كل واحد من القرينين لمة يهمز بها ويقبضه بها ولا اقول ان المولود غير
مكلف فلماذا يقرن به هذان القرينان فاعلم ان الله ما جعل لهذين القرينين فى حق المولود
وانما ذلك من اجل مربيه والديه او من كان فيهمزه القرين الشيطانى فيبكى او يلعب بيده فيفسد

مما يكره فساده ابوه او غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سببًا مثيرًا فى الغير ضجرًا وتسخطا
وكراهة لفعل الله فيتعلق به الاثم فلهذا يقرن به الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة
تطرأ من المولود مما تثير فى نفس الغير امرًا موجبًا للشر او للخير فان كان شرًا فمن الشيطان وان كان
خيرًا فمن الملك وليس للصبى الصغير قط حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وان لم يكن فى امة
لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته الى ان يموت ما لم يرسل اليه رسول او يدخل هو فى دين
يتقيد به اى دين كان مشروعًا من الله او غير مشروع حتى يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل ان يشرع القربات
وان كان على مكارم الاخلاق المعتادة فى العرف المحبوبة بالطبع الذى يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها
بحكم اصلا لا يقطع به على الله وليس له حكم فى اثبات الاخرة ولا نفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر فى اثبات
موجده ولكن يستند فى وجوده وما ينبغى ان يكون عليه موجده من الصفات وما ينبغى ان نعظمه
به من نعوت الجلال لكن لا على جهة المنزلة الاخراوية عنده ولا يعرف بعقله ما يصير اليه بعد
الموت ولا يدرى هذا المدبر لبدنه ما هو ولا اين يذهب من الميت اذا مات ولولا ان الامر من
آدم كان ابتداؤه بالنبوة فاخبر بما هنالك فطنت العقول حيث اعلمت ما لا النفوس فذلك
الذى حرضها على البحث والنظر فى ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى اين يكون وكيف يجمع
وصورة ما تنتقل به واليه وهل تنتقل مدبرة لمواد اخر او تتجرد عن المادة وهل كان لها
وجود قبل تسوية البدن فى التكوين ام حدثت بحدوث البدن ووقفوا على حكم تاثيرات فى
العالم فرقبوا الافلاك وحركات الكواكب ووجدوا حدوث الآثار عن تلك الحركات عن تكرار
فعلموا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك الحركات واما ما لم تدركه الاعمار تكراره فذلك باعلام
النبى الذى كان فى زمانهم اياهم بما اعلمه الله واطلعه عليها اخترنه فى تلك الحركات العلوية من الآثار
العنصرية واعلمهم حكمها فى الدنيا والآخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير
موقف فلولا التعريف الالهى بانى هذه الدار والدار الاخرى ما عرف احد شيئًا مما هنالك و
اعلم ان كل مخلوق ما سوى الانس والجان مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك
اعضاء جسد الانسان والجان كلها ولكن لا على جهة التقريب وابتغاء المنزلة العظمى بل
التسبيح لهم كالانفاس فى المتنفسين لما يستحقه الذات وهكذا يكون تسبيح الانس والجان
فى الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينتج لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام معلوم فتصير
العبادة طبيعية تقتضيها حقائقهم وترتفع التكاليف ولا يتصور منهم مخالفة لامر الله
اذا ورد عليهم ولا يبقى هنالك نهى اصلا بعد قوله لاهل النار لا تكلمون وكلامنا اذا نزل
الناس منازلهم فى كل دار وغلقت الابواب واستقرت الدار باهلها الذين هم اهلها

Copyright © King Saud University